

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

أرسالة من وسيطي الإعلامي الذي ذكرته في ملفي آخر، وهو رجل من المجاهدين القدامى في لبنان، سألته في هذا الحوار عن تقييمه لموسى أبي مرزوق وخالده مشعل، لأنه كانت له صحبة بهم في زمنٍ سابقٍ:

أخي الحبيب، اعود الى ما تفضلت به من تساؤل.

الأخ موسى أبو مرزوق كان مسؤول الاخوان في أمريكا قبل تأسيس حماس. وكان ناشطاً قوياً في قسم فلسطين، إذا إنه في بلاد الاغتراب، الاخوان يعملون عبر منسقين لبلادهم، وكان قسم فلسطين والأخوة العاملين فيه هم أقوى الأقسام قاطبة. وكان يحاول دائماً موسى أبو مرزوق ان يسخر كل طاقات الاخوان من جميع الاقطار باتجاه لعمل الفلسطيني وكان يحدث الكثير من المشاكل بهذا الخصوص.

كان الشيخ عبد اله عزّام رحمه الله تعالى وأحسن اليه وجمعنا به في الفردوس الأعلى، كان في تلك الفترة (التي كان فيها موسى أبو مرزوق موجه الطاقات لخدمة العمل الفلسطيني) كان الشيخ عبد الله يعمل على شحذ الاخوان وغيرهم من المسلمين باتجاه أفغانستان. وكنا نحن نعمل مع الشيخ عبد الله عزام رحمه الله في هذا الاتجاه لأسباب عديدة لا يسمح المجال لسوقها الآن. كان عمل الشيخ متجه نحو جمع التبرعات، وبث روح الجهاد في الشباب، والعمل الاعلامي لتسليط الأضواء على الجهاد الأفغاني دون غيره، وتجنيد الأخوة لهذا الغرض، وجعل الأخوة في الغرب كادراً متكاملًا داخراً من جميع النواحي للجهاد الأفغاني بما في ذلك الدراسات وغيره.

وفي هذه الفترة لم تكن حماس قد تأسست بعد، والانتفاضة لم تبدأ بعد. وكان موسى أبو مرزوق هو من أسس لحماس، واستطيع ان أقول بكل انشراح صدر انه كان مؤسس حماس من أمريكا ثم الى بريطانيا ثم الى فلسطين.

له علاقات قوية من خلال مركزه في الاخوان ومن خلال تجار سعوديين كبار, فاستطاع جمع المال الكثير وارساله الى فلسطين وابتداء حماس.

خالد مشعل كان صغيرا (لم يكن في راسه شبيبة واحدة), وقد رأته مرّة واحدة عندما حضر مع أحد الضيوف المحاضرين وكان هو من قدّمه , في بداية الانتفاضة الاولى. ولم يكن له شأن كبير.

موسى ابو مرزوق اسس مركز دراسات في واشنطن اسمه "يسر", هذا المركز كان العصب الرئيسي للتخطيط لحماس من كل النواحي. ابتداء من الانتفاضة الاولى , وتطور العمل من ضرب بالحجارة الى استخدام السلاح.

واني قد قرأت بنفسني دراسة مفصلة لهذا الأمر وشاهدت تنفيذه على الواقع بعد ذلك بسنوات , وذهلت بدقة التنفيذ لما ورد في الدراسة.

وسمعت منه مباشرة نتائج لقاءات كان هو يرأس فيها وفد حماس (حيث كان هو رئيس المكتب السياسي قبل خالد مشعل) , لقاءات مع ياسر عرفات ووفود من فتح في السودان يتراس اللقاءات حسن الترابي ويقضي بين القوم.

(سامحني علي القفز من موضوع الى آخر فاني أكتب على السليقة وبما أتذكر بدون تكلف.)

ذكرت الشيخ عبد الله عزام بداية, لأن في اسئلتك أمور تتعلق بالأمر, وهي مسألة ديانة الناس وبواطنهم, وكيفية تفكيرهم.

وللعلم أخي, فاننا بعد استشهاد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله, وخاصة بعد ما حصل بين المجاهدين, فاننا عملنا مع موسى ابو مرزوق لفترة لا بأس بها الى ان اعتقل في أمريكا بتحريض اسرائيلي وبسبب عملية تهريب اموال كبيرة ارسلت الى فلسطين وتمّ حصرها مباشرة بموسى ابو مرزوق.

وما يزال تصنيفنا في البلد التي كنا فيه الى الآن وملفنا عند أجهزة الأمن اننا حماس.

وقد تبرأنا من الاخوان وفكرهم منذ زمن ولله الحمد, وما يزال الحنين الى حماس لمعرفةنا بكثير من المخلصين المجاهدين منهم. والحمد لله أن ارسل القاعدة وجندها حفظ الله الحي منهم ورحم من سبقنا, فاننا على خطهم باذن الله الى ان نلقاه.

أخي الحبيب،
أذكر لك يا أخي بأن الشيخ عبد الله عزّام رحمه الله، كان يأتينا من
سفر الى سفر منهكا من التعب، يحمل في يده شنطة صغيرة
ويرتدي ملابس الافغان، يجلس ينتظر في المطارات أحيانا ساعات
ليأتي أخ ينقله لا يرضى ان ينام في الفنادق، وينام حيث تتوفر لنا
الظروف، على الأرض غالبا في منازلنا.
يأكل مما نأكل بل اقل، فاذا نمنا بعد تعب، قام هو ليصلي من الليل.
يخرجنا بتواضعه وحسن خلقه وزهده. فاذا فتح شنطته الصغيرة
تجد فيها غيار بسيط، وبعض اوراق، ومصحف، وخبز يابس.
رجل اذا رأته ذكرك بالله، واذا جالسته ازداد ايمانك وقويت همّتك
وارتفعت عزيمتك وزهدت في الدنيا وتعلقت بالآخرة. واذا غاب
عك افتقدته بكل ما في الكلمة من معنى. ترى الصدق والتقوى
في وجهه لا يخاف في الله لومة لائم. رحمه الله رحمة واسعة
وأسكنه فسيح جنانه.
لا أقول لم يكن عند الشيء أخطاء في اجتهاداته رحمه الله، ولكني
أذكر حاله لأقارن بينها وبين قيادة حماس السياسية.

لا أستطيع الدخول في تفاصيل اذا ما كان الأمر بقيادة حماس
السياسية (من عرفنا منها) ولكني اقول انها تخالف صفاة الشيخ
في الأعلى في أغلبها. وهذا ما كان يزعجنا كثيرا أثناء العمل معهم.
وخاصة عنصر الشفافية والتقوى ظاهرا وباطنا. (ولا ندعي والعياذ
بالله امتلاكها أخي لا قدر الله، ولكن مقارنة بقيادة كبير كالشيخ
عبد الله رحمه الله الذي عملنا معه ، نقارن).

*مسألة انهم حين يتكلمون في الآخرين (دحلان وعباس والخميني
وغيرهم) على هذا النحو ماذا يقصدون بالضبط؟
أخي الحبيب،

في حديث ابو مرزوق عن لقاءاته مع ياسر عرفات، كان دائما
يذكر بأن هذا الرجل (عرفات) هو من أكثر الناس زئبقية (حسب
تعبيره) اذ انه لا تستطيع ان تتفق معه على شيء، وانه وعد
ساعات من حوارات واتفاقات، يخرج عرفات بعدها وينقض كل
شيء وهذا طبعه.
لم أسمع مرّة واحدة مثلا يتكلمون في هذه المسائل من منطلق
كفر وايمان، او من منطلق شرعي بحت. ما كنت أسمعه وأحضره
كله كلام سياسي بحت.

كيف نستطيع كسب هذه النقطة او تلك, كيف نستطيع رفع سقف مفاوضاتنا الى كذا, فاذا هم أدخلوا هذا الأمر أدخلنا ذاك, وهكذا...مراوغات سياسية بحته تميت القلب وتجهد النفس بالفعل. الظاهر من الأقوال هو انهم حركة اسلامية تسعى لاسترجاع مقدسات الاسلام...وواقع الأعمال هو انهم حركة اسلامية وطنية تعمل لأجل قضية فلسطين من منظور فلسطيني, بطريقة اسلامية مميعة الفتوى فيها جاهزة, والغاية تكاد تبرر الوسيلة!

وكثيرا من الفتاوي تأتيهم عبر القرضاوي هداه الله. فهو بالنسبة لقيادة حماس المرجع الأول في الفتوى وما يقوله تنتهي عنده الأقوال. فمسألة مثلا الشيعة والتعامل معهم ومسألة زيارة قبر الخميني وغيره, تأكد اخي الحبيب ان خالد مشعل لن يتجرأ على فعلها لو لم تكن هناك فتوى من القرضاوي بالمسألة (ليس عندي علم ان كان افتي له ام لا, ولكن تجربتي تقول هذا وتستيقنه). فاذا كانت الفتوى تجيزها فان مشعل (وجوابا على تساؤلك) بالطبع سيكون مؤمن بفعله حين يفعله وليس تورية او ما شابه). والتساؤلات الأخرى أخي تأتي تحت مسألة الوطنية ووحدة الصف الفلسطيني, والمصلحة, ويا ربي كم أكره هذه الكلمة ومشتقاتها. فان مصلحة الدعوى تقتضي كذا وكذا, ومصلحة الدعوى تقتضي ان نحب فلان ونتحالف معه ونكره فلان ونتخاصم معه, وفقه الأولويات الخ من أمور كلما سألت أحدهم عنها تجد الجواب جاهزا تحت بنودها.

على سبيل المثال, اتاني الآن صورة هذا الشخص (ليس ابو مرزوق), فكان قد افتتح مكتبا لحماس, حسب ما أذكر كان اسمه مكتب دراسات المسجد الأقصى او ما شابه, شيء يتعلق بالمسجد الأقصى. وعندما تدخل الى المكتب تجد المتب تحفة من التحف! مزخرفا مزركشا, فيه عفش غالي جدا, وعدة غرف ومكاتب فخمة وصور حائط غالية جدا الخ الخ..

ويزيد الطينة بلة, صور مدير الكتب مع كل ما تقرّه نفسك وتنفجر منه حوصلتك: صورة مع ذاك الوزير, او هذا النائب, او تلك العاهرة (استغفر الله), او ذلك الخنزير, صور في مناطق مختلفة من العالم ومع أشخاص وفي مناسبات شتى, يندى لها جبينك يا أخي, معلقة على الجيطان في كل مكان.

وإذا سألت عن جواز ذلك مستنكرا بأدب, أجبت بدليل "مصلحة الدعوى"!!

قاتل الله الشيطان كم من أمر ادخله تحت مصلحة الدعوى!!

